أم كنت تخطب فيهم هكذا :

« أما كفاكم تهكماً أيها القوم ؟ حتّام تخدعون وتنخدعون . وتموّهون وتضلّلون . وتنطقون بما لا تفقهون ولا تؤمنون ؟

« لقد مشيت على ظهر أرضكم ثلاثين عاماً ، فما عرفتم أني على وجه الأرض . ومتّ من أجلكم وما دريتم بموتي . كنت آمناً مع أهلي في مزرعتي . وكنتم آمنين مع أهلكم في مدنكم وقصوركم ، فقلتم لي :

« إن البلاد في خطر عظيم . والعدوّ على الأبواب . فاذهب واجعل من صدرك ترساً لصدّ رصاص العدوّ . إن عدوّنا لعدوّ عاتٍ قهّار ينوي لبلادنا الدمار ، ولنسائنا العار ، ولحريتنا الموت ، ولمدنيتنا الفناء . إن عدوّنا عدوّ ظالم مستبد يرمي إلى استعباد كل الشعوب لسلطته القاسية . ونحن قوم نعشق الحرية ، ونعبد الحق ، ونقدس المدنيّة ، ونشفق على البائس والضعيف . فكيف نرضى أن تهان الحريّة ، ويداس الحق ، وتدنَّس المدنيّة ، ويُسحق الضعيف والبائس ونحن في قيد الحياة ؟ إن ذلك لعار لا يطاق . فالموت ولا العار ! »

« فصدقت ما قلتم ، وعملت بما رأيتم . فجعلت من صدري ترساً ومن عظامي سوراً . فأخفق العدوّ وارتدّ عنكم مكسوراً ذليلاً .

« وها قد مرّ عامان وأنتم أسياد العالم — لا عدوّ لكم فيه ولا